رسالة من لواءِعالم الإسلام وإيران؛ الشهيد الحاج قاسم سليماني، قائد فيلق القدس بالحرس الثوري الإسلامي، لابنته فاطمة عن فلسفة الحياة والجهاد والرغبة في الاستشهاد دفاعاً عن المظلومين والأطفال المرتعبين في العالم.

بسم الله الرحمن الرحيم

هل هذه رحلتي الأخيرة أم أن مصيري شيء آخر؛ مهما كان فإني رضًا برضاه. أكتب لك في هذه الرحلة لتكون كتابتي ذكرى لك حين شوقك وحنينك إلي وربما وجدت فيها كلامًا مفيدًا لك.

في كل مرة أبدأ الرحلة أشعر بأنني لن أراكم مرة أخرى. لقد تخيلت وجوهكم المفعمة بالمحبة مرات عديدة على طول الطريق واحدا تلو الأخر أمام عيني، وفي كثير من الأحيان ذرفت دموعا في ذكركم. اشتقت اليكم واستودعتكم الله. على الرغم من أني قلما وجدت فرصة للتعبير عن حبي لكم فلم أستطع إيصال هذا الحب الذي في قلبي إليكم لكن عزيزتي، أرأيت إلى الآن أن يرى شخص نفسه في المرآة ويقول لعينيه: أحبكما، يحدث هذا قليلا، لكن عينيه أثمن شيء بالنسبة له. ها أنتم عيناي سواء قلت ذلك بلساني أم لا فأنتم أعزائي. لطالما أبقيتكم قلقين علي لأكثر من عشرين عاما والله شاء أن لا تنتهي هذه الحياة وأنتم تحلمون حلم الخوف دائما. ابنتي، كلما فكرت وأفكر في هذا العالم أن أفعل شيئًا آخر لتقليل قلقكم، رأيت أنني لا أستطيع، وهذا لم يكن وليس بسبب اهتمامي بالنزعة العسكرية. لم يكن ولن يكون بسبب الوظيفة أيضا. لم يكن وليس نتيجة إكراه أو إصرار من أحد. لا يا ابنتي، فإني لا أرضى أبدًا بسبب وظيفتي أو مسؤوليتي أو إصرار أو إكراه أحد أن أتسبب في قلقكم ولو للحظة، ناهيك عن بكائكم.

لقد رأيتُ أن كل شخص في هذا العالم قد اختار طريقًا لنفسه، أحد يتعلم العلم والآخر يعلّمه. أحد يتاجر، والآخر يزرع، وهناك ملايين الطرق، أو من الأفضل أن أقول: هناك طرق بعدد النفوس، وكلٌ اختار طريقًا لنفسه. فنظرت في أمري أنه أي طريق يجب أن أختاره. فكرت في نفسي ونظرت في عدة مسائل فسألت نفسي، أولاً ما هي المدة التي يستغرقها هذا الطريق، وأين هي نهايتها، وما هي فرصتي؟ وما هي وجهتي على الأساس؟ رأيت أنني مؤقت وكل شخص مؤقت. يبقون لبضعة أيام ثم يغادرون [الدنيا]. البعض بضع سنوات، والبعض الآخر عشر سنوات، لكن قليلا منهم تصل أعمارهم إلى مائة عام. بل الجميع يغادرون [الدنيا] والجميع مؤقتون. رأيت أنني إذا قمت بأعمال تجارية، فإن عاقبتها هي بعض العملات المعدنية اللامعة وبضع سيارات ومنازل لكن ليس لها تأثير على مصيري في هذا الطريق فتوصلت إلى أن أعيش من أجلكم إذ رأيت أنكم مهمون وقيّمون جدًا بالنسبة لي، بحيث إذا تألمتم من شيء فإن الألم سيشمل وجودي بالكامل؛ وإذا واجهتم مشكلة أجد نفسي محاطة بألسنة النار. وإذا تركتموني يومًا ما، فسوف يتفكك رباط وجودي. لكنني فكرت أنه كيف يمكنني أن أحل بنفسي هذا الخوف وهمومي. رأيت أنه كان عليّ أن أتواصل مع من يعالج لي هذا الشيء المهم، وهو ليس سوى الله. هذا الكنز وهو أنتم الذين زهور وجودي لا يمكن الحفاظ عليه بالثراء والسلطة وإلا فإن الأغنياء والأقوياء يجب أن يمنعوا أنفسهم من الموت، أو أن ثرواتهم وقوتهم يجب أن تمنع أمراضهم المستعصية وأن تمنعهم من الشلل. إني لقد اخترت الله وطريقه. هذه هي المرة الأولى التي أعترف فيها بهذه الجملة؛ لم أكن أرغب أبدًا في أن أكون عسكريًا وما كنت أحب مطلقًا أن أحصل على الرتب العسكرية. إني أفضل كلمة قاسم الجميلة التي كانت تخرج من الفم النقي للشهيد التعبوي لحرس الثورة على أي منصب. كنت أحب ومازلت أحب أن أكون «قاسم» بدون لاحقة أو بادئة. لذلك فقد أوصيت أن تكتبوا على قبري «الجندي قاسم» فقط، وليس قاسم سليماني، حيث إنه مبالغة في الكلام ويثقل الكاهل.

خبرگزاری بسیج
BASIJ NEWS AGENCY

* عزيزتي، لقد طلبت من الله أن يملأ كل شرايين وجودي بحبه؛ يملأ وجودي بحبه. لم أختر هذه الطريقة لأقتل الناس، أنتي تعلمين أنني لا أستطيع رؤية قطع رأس دجاجة. لقد حملت السلاح لأقف ضد القتلة لا أن أقتل. أرى نفسي جنديًا في بيت كل مسلم وقع في خطر، وأود أن يمنحني الله القدرة على أن أتمكن من الدفاع عن كل المظلومين في العالم. لا أن أضحي بحياتي من أجل الإسلام الغالي الذي لا تستحقه حياتي، ولا للشيعة المظلومين الذين لا أستحق أن أكون فداء لهم، لا لا ... بل أقاتل من أجل ذلك الطفل المرعب العاجز الذي لا ملجأ له، ومن أجل تلك المرأة الخائفة التي أمسكت طفلها على صدرها ومن أجل ذاك النازح الفارّ المطارَد التارك وراءه خطًا من الدم.

عزيزتي انا انتمي للحرس الثوري الذى لا ينام ويجب أن لا ينام حتى ينام الآخرون بسلام. دعني لأضحي سلامي لسلامهم كي يناموا. ابنتي العزيزة أنتم تعيشون في بيتي آمنين وأعزاء وبكرامة. ماذا يمكنني أن أفعل لتلك البنت المظلومة والتي لا مغيث لها وذاك الطفل الباكي الذي لا يملك أي شيء... والذي فقد كل شيء له. فلذلك اجعلوني نذرا لكم واتركوني له. دعوني أذهب، أذهب وأذهب. كيف يمكنني البقاء بينما ذهبت قافلتى كلها وتخلفت عنها.

يا ابنتي أنا تعبان جدا. لم أنم منذ ثلاثين عامًا، لكني لا أريد أن أنام بعد الآن أيضا. أذرّ الملح في عيني حتى لا يجرؤ جفني أن يطبق كي لا يقطع رأس ذاك الطفل العاجز في غفلتي. ماذا تتوقع مني عندما أظن أن تلك البنت الخائفة هي أنتِ ونرجس وزينب وأن ذاك المراهق أو الشاب الراقد في المسلخ الذي يقطع رأسه هو حسين ورضا؟ هل أنظر وأرى، أأكون مرتاحاً، هل أكون تاجرا؟ لا، لا أستطيع العيش هكذا.

والسلام عليكم ورحمة الله

خبرگزاری بسیج
BASIJ NEWS AGENCY